December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

مجلة كلية التربية للبنات
مجلة علمية محكمة تصدرها كلية التربية للبنات-جامعة بغداد-العراق
Journal of the College of Education for Women
A refereed Scientific Journal Issued by the College of Education for Women-University of Baghdad-IRAQ

Received: August 20, 2020
تاريخ الإستلام: ٢٠٢٠/٨/٢٠
Accepted: November 8, 2020
تاريخ القبول: ٢٠٢٠/١١/٨
Online Published: December 28 2020
تاريخ النشر الألكتروني: ٢٠٢٠/١٢/٢٨
DOI: http://doi.org/10.36231/coedw.v31i4.1437

الأزمة السورية ٢٠١١ وآثارها على روسيا اقتصاديا وسياسيا

علي طه عبدالله الجميلي
مديرية تربية الأنبار
aljumailyali703@gmail.com

المستخلص

تناول البحث الأزمة السورية التي اندلعت أحداثها في عام ٢٠١١، بأسلوب علمي يعتمد على المنهج التاريخي الوصفي وصولًا إلى المنهج التحليلي، كما تأتي أهميته من خلال ما تناوله من أزمة خطرة حدثت في منطقة غنية بالأزمات التاريخية والثروات الطبيعية، تحظى باهتمام القوى العالمية الكبرى، يهدف البحث إلى بيان الأزمة السورية وأهميتها لروسيا والولايات المتحدة، وكذلك الدول الإقليمية، وما لهذه الأزمة من تأثير على روسيا اقتصاديًا وسياسيًا بعد تدخلها فيها، وما حققته من مكاسب بعد ذلك التدخل على الصعيد العالمي، وكيف أصبحت أكثر تأثيرًا في القرارات الدولية وعلى مجريات الأحداث العالمية الأخرى. أثبتت الاستراتيجية الروسية الجديدة جدارتها في الحفاظ على مصالحها الاستراتيجية، بعد أن تمكنت من مساعدة النظام السوري في دحر الجماعات المسلحة وفرض سلطته على أغلب مناطق البلاد، توصل البحث إلى نتائج أبرزها؛ عانت روسيا من زيادة في نفقاتها العسكرية التي بلغت(٦٩,٢) مليار دولار عام ٢٠١٦، ومقارنة بعام ٢٠١٥ الذي كانت فيه التكلفة(٦٦,٤)، وهذا يبين أن الحملة العسكرية في سوريا تسببت بزيادة الإنفاق بشكل كبير، كما أنّ عددا كبيرا من الشركات الروسية توقفت عن العمل وقد قدر عددها بحوالي(٦٠٠) ألف شركة، وأصبح حوالي(١٣%) من الروس تحت خط الفقر, على الرغم من ذلك إلا أنها استطاعت إعادة الهيبة لمكانتها على الساحة الدولية من خلال التأثير في مجريات الأحداث السياسية والعسكرية في سوريا والحفاظ على نظامها الذي يُعد من أبرز حلفائها في منطقة الشرق الأوسط.

الكلمات مفتاحية: أزمة، اقتصادي، روسي، سوريا، سياسي

The Syrian Crisis and its Impact on Russia Economically and Politically

Ali Taha Abdullah Al-Jumaily
General Directorate of Education in Anbar Province
aljumailyali703@gmail.com

Abstract

Th paper scientifically deals with the Syrian crisis events erupted in 2011 using the historical descriptive and analytical approaches. The importance of the paper comes from the serious crisis that occurred in a region rich of historical crises, and natural resources attracting the attention of the major countries. The paper aims to show the Syrian crisis, its importance to Russia, the United States, and the regional countries, its impact on Russia economically and politically after the intervention, and Russia's achievements on a global level holding the influential power on international decisions and other global events. The new Russian strategy has proven its worth in preserving its strategic interests as it could help the Syrian regime to defeat the armed groups, and impose its authority over most of the country. As a result of its military intervention, Russia suffered from an increase in its military expenditures reaching (69.2) billion dollars in 2016 compared to 2015 which was (66.4). This shows that the military campaign in Syria has caused a significant increase in spending, and nearly (600,000) of the Russian companies have stopped working. Thus, (13%) of the Russians have fallen below the poverty line. Despite this, Russia has been able to restore its prestigious position in the international scene via influencing the course of political and military events in Syria as well as preserving its regime, which is one of its most prominent allies in the Middle East region.

Keywords: Crisis, Economic, Political, Russia, Syria

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

١-المقدمة

إن من يتتبع الأزمة السورية وأحداثها، يجد أنها وليدة تراكمات استمرت لعقود من الزمن، حتى قبل وصول بشار الأسد إلى سدة الحكم في عام ٢٠٠٠, بل ورث أغلب التراكمات عن والده حافظ الأسد (١٩٧١-٢٠٠٠)، لقد كانت البلاد تعاني من ضعف اقتصاد البلاد الذي ولد البطالة، فضلًا عن الفساد المالي والإداري والضرائب، على الرغم من أن سوريا تتمتع بموقع مهم يربط قارات العالم الثلاث(أوربا وآسيا وأفريقيا)، كما تطل على البحر الأبيض المتوسط، نتيجة للتراكمات الاقتصادية واستئثار عائلة الأسد بالسلطة، أصبحت البلاد أرضا خصبة لأحداث الربيع العربي٢٠١١، التي دعمتها الدول الغربية إعلاميًا وماليًا وعسكريًا، من أجل الإطاحة بأنظمة الحكم(الديكتاتورية)، وهذا ما جعل الأرض السورية ساحة تتنافس عليها الدول سواء أكانت غايتها دعم النظام أم إضعافه والإطاحة به.

لقد تدخلت روسيا بكامل قواها العسكرية والسياسية والإعلامية من أجل الحفاظ على النظام السوري الذي يرتبط معها بعلاقات اقتصادية وعسكرية تعود إلى عقود من الزمن، وقد قام الرئيس بشار بتعزيزها من خلال تأييد روسيا في مشاريعها الدولية وتوفير بيئة لاستثماراتها، كما جعل البلاد سوقًا لمنتجاتها المدنية والعسكرية، لذلك تدخلت في عام ٢٠١٥ من أجل حماية النظام من السقوط بعد أن بدأ الجيش السوري يعاني من نقص العدة والعدد، بسبب الانشقاقات في صفوفه وحظر بيع الأسلحة الذي فرض عليه، وقابل الدعم الذي بدأت تحصل عليه الجماعات المسلحة المعارضة للنظام.

٢. الجانب النظري

٢-١ الأزمة السورية

بدأت الأزمة في نهاية شهر كانون الثاني من عام ٢٠١١ واستمرت حتى شهر شباط من العام نفسه على شكل مظاهرات واحتجاجات انطلقت في بعض أحياء المدن السورية (الشيب و ناصري، ٢٠١٧، ص ٢٣٦)، ثم في يوم السابع عشر من شباط حين أغلق سوق الحريقة في العاصمة دمشق، مما سبب في تجمهر التجار والأهالي رافضين ذلك، وفي يوم السادس والعشرين من الشهر نفسه خرج طلاب المدارس في مدينة درعا رافعين شعارات ضد الحكومة، فقامت السلطة باعتقال خمسة عشر طالبًا منهمK وعلى أثر ذلك وفي اليوم الخامس عشر من آذار من العام نفسه خرجت مظاهرات في عدة مناطق سورية، حتى جاء يوم الجمعة الثامن عشر من آذار من عام ٢٠١١ ليكون اليوم الأول لبداية أزمة حقيقية رفع فيها شعار(جمعة الكرامة) (قناة الجزيرة، ٢٠٢٠)، وهناك عدد من المصادر أشار إلى أن اليوم الخامس عشر من آذار ٢٠١١ يمثل اليوم الأول لتفجر أحداث الأزمة التي بدأت في أغلب المناطق (الزين، ٢٠١٣، ص ٢٤).

تحولت الحركة الاحتجاجية إلى اعتصامات مستمرة في بعض الأحياء التاريخية، ثم قامت السلطات بفض اعتصام ساحة العلبي مستخدمة القوة في اليوم الثامن من نيسان، وكذلك تفريق مظاهرات عيد الجلاء يوم السابع عشر من الشهر نفسه؛ أما في اللاذقية وطرطوس فقد ظهرت النزاعات المسلحة، حاولت الحكومة معالجة الأمر باستعمال القوة منذ بداية عام ٢٠١٢ (بشاره، ٢٠١٣، ص ص ٩٧-٩٩).

وقد رافق الأحداث المستمرة عمليات تهريب السلاح عبر الحدود اللبنانية، حيث أدت عمليات التهريب إلى مواجهات مسلحة مع رجال الأمن السوري، ليتطور الموقف بعد ذلك إلى استهداف رتل عسكري كان يسير على الطريق الدولي مقابل اللاذقية في العاشر من نيسان ٢٠١١، وحصلت مواجهة أخرى بين رجال الأمن ومجموعة مسلحة راح ضحيتها أربعة عشر شخصًا وجرح خمسين، ترافق هذا الأمر مع حدوث انشقاقات عدد من الضباط والمجندين بسلاحهم، ودخولهم في مسار أحداث الأزمة، كما شكل الهجوم الذي قام به المسلحون على مراكز الأمن في مدينة جسر الشغور في الأول من حزيران ٢٠١١ الحدث الأبرز الذي نقل المواجهة المسلحة مع قوات الأمن إلى الحالة الهجومية, فكانت مختلفة عن الأعمال السابقة ردًا انتقاميًا لا دفاعيًا (بشاره، ٢٠١٣، ص ص ١٩٢-١٩٤).

كان الجيش السوري واحدًا من أقوى الجيوش في المنطقة الذي بلغ تعداده (٣٠٠) ألف جندي، وبإمكان الحكومة استدعاء ١,٧ مليون جندي، فضلا عن امتلاك الجيش آلاف الدبابات الروسية وأكثر من (٤٠٠) ناقلة جند مدرعة, فضلًا عن (٣٠٠) طائرة مقاتلة وكذلك (١٦٥) طائرة عامودية وعلى الرغم من ذلك لم تستطع الحكومة السيطرة على الأحداث وانهاء الأزمة وهذا عقد الموقف وأطال أمدها (جنكينز، ٢٠١٤، ص ٦)، ومع ذلك حاولت الحكومة تهدئة الوضع من خلال إقرار دستور جديد ابتداءً من السابع والعشرين من شباط عام ٢٠١٢، وأن يكون اختيار رئيس الجمهورية عن طريق إجراء انتخابات تعددية وتكون مدة رئاسته سبع سنوات، ولكن المعارضة السورية رفضت هذه الإجراءات، لأنها وحسب رأيها ستكون محسومة النتائج مسبقًا، وقالت إن الطريقة الوحيدة للوصول إلى حل سياسي هي تزويد المعارضة بالسلاح من أجل زيادة الضغط على الحكومة (عبدالكريم د.ت، ص ص ٢٨-٢٩)، وقد أعلن المقدم في الجيش "حسين الهرموش" الذي انشق سابقًا في شهر حزيران من عام ٢٠١١ مع مجموعة صغيرة من الضباط عن تنظيم عسكري معارض أطلقوا عليه "لواء الضباط الأحرار"، وكذلك قام العميد "رياض الأسعد" بتشكيل تنظيم أطلق عليه "الجيش السوري الحر" بتاريخ التاسع والعشرين من تموز عام ٢٠١١ الذي زعم بوجود (١٥) ألف مقاتل تحت قيادته في تشكيله الجديد, وأيضًا تم تأسيس "المجلس الوطني السوري" منظمة سياسية لجميع قوى المعارضة السورية في الخارج في الثاني من تشرين الثاني من العام نفسه، وبهذا بدأت تتكون جبهة قوية أخذت في تنظيم نفسها (قبلان، ٢٠١٣، ص ص ٣-٤).

لقد تعقد المشهد كثيرًا بعد أن تعددت الأطراف التي رأت أن استمرار الأزمة يخدم توجهاتها السياسية سواء كانت أطرافًا إقليمية أو دولية، فضلًا عن كون المعارضة المسلحة مجزأة ومقسمة بين ما يمكن وصفهم باليساريين والمعتدلين كما ضمت أحزابًا علمانية وأخرى يسارية، وقد حظيت هذه الجماعات بالدعم الخارجي حتى أصبح عددهم يقدر بحوالي (١٠٠) ألف شخص مقسمين على العلمانيين والوطنيين والإسلاميين الذين شكلوا النسبة الأكبر، ليست لهذه المجموعة ارتباطات منظمة

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

ينافس بعضها بعضًا من أجل الحصول على الدعم الخارجي والرعاية (دوستال، ٢٠١٤، ص ص ٣١-٣٢)، مقسمين على جبهات وائتلافات وتحالفات "غرف العمليات العسكرية" يقدر عددها بأكثر من مئة مجموعة مسلحة، ويقدر عدد المقاتلين من غير السوريين بنحو (١٠) آلاف مقاتل (ليستر، ٢٠١٤، ص ١).

إن إطالة أمد الأزمة أسهم في نشوء جماعات إسلامية متطرفة وجدت الأحداث السورية أرضًا خصبةً لتوسيع نشاطها، الأمر الذي أدى إلى ظهور تنظيم الدولة الإسلامية "داعش" في نيسان من عام ٢٠١٣، الذي أعلن عن إقامة خلافته في شهر حزيران من عام ٢٠١٤، وتعود جذوره إلى تنظيم "القاعدة" الذي نشأ في العراق بعد الاحتلال الأمريكي في عام ٢٠٠٣، وهذا الأمر جعل القضاء على التنظيم الجديد أولوية لدى جميع الأطراف الدولية وركن عملية السلام السورية وإنهاء الصراع الدائر فيها (الخطيب وآخرون، ٢٠١٧، ص ٢٠).

وقد أصدرت منظمة الأمم المتحدة تقريرها في شهر تموز من عام ٢٠١٣ بينت فيه أن عدد القتلى بلغ (١٠٠) ألف شخص، وبعدها توقفت المنظمة عن تحديث بيانات عدد القتلى، وأيضًا في شهر آب من العام نفسه أطلقت صواريخ محملة بالسارين وسقطت على ريف الغوطة بمحيط العاصمة دمشق أدى إلى وقوع (٣٠٠ -١٤٣٠) ما بين قتيل ومصاب؛ أما في كانون الثاني من عام ٢٠١٤ فقد بدأت محادثات بين المعارضة والنظام التي عرفت بمحادثات "جنيف" لكنها توقفت بعد جلستين (قناة BBC عربي، ٢٠٢٠).

وبعد عجز النظام والمعارضة عن الوصول إلى صيغة مرضية لهما تدخلت روسيا بثقلها العسكري لتقلب الأحداث في أواخر شهر أيلول من عام ٢٠١٥، لتبدأ مرحلة جديدة في مسار الأحداث وعملية السلام التي لم تفضِ إلى نتيجة، وذلك بسبب تعدد الأطراف التي تدخلت في الأزمة واختلاف مصالحها الأمر الذي انعكس سلبًا على الشعب السوري (طلاع، ٢٠٢٠).

ونتيجة لتلك الحرب فقد تقلص الناتج المحلي الكلي من(٦٠,٢) مليار دولار في عام ٢٠١٠ إلى (١٢,٤) مليار دولار في عام ٢٠١٦، وبحلول نهاية عام ٢٠١٦ كانت الزراعة تمثل ما بين (٢٦-٣٦%) من الناتج المحلي وتوافر فرص عمل لقرابة (٧,٦) مليون شخص من القطاع الخاص، وقد توصل برنامج الغذاء العالمي في عام ٢٠١٦ إلى أن خسائر القطاع الزراعي السوري منذ عام ٢٠١١ قد بلغت (١٦) مليار دولار؛ أما الصناعة لا سيما الاستخراجية منها فقد تقلصت بنسبة (٩٤%) منذ عام ٢٠١٠، وكذلك التجارة بلغت خسائرها بنسبة (٧٠%)، وأغلق أغلب أماكن العمل منذ شهر آذار في عام ٢٠١١، وبين عامي ٢٠١٠-٢٠١٥ خسرت الحكومة قرابة (٢,١) مليون وظيفة لترتفع نسبة البطالة إلى (٥٥%) في عام ٢٠١٥، لا سيما بين الشباب من (٦٩%) في عام ٢٠١٣ إلى (٧٨%) في عام ٢٠١٥ (Daher, 2018, pp. 10-11).

٢-٢ *التدخل الروسي في الأزمة السورية*

لم يكن للروس وجود في المنطقة العربية خلال أحداث الحربين العالميتين الأولى والثانية، وذلك بسبب الثورة البلشفية (Russian Revolution of 1917)[١] (الكيالي، ١٩٩٠، ص ص٨٨٧-٨٨٩)، فضلًا عن انشغالهم بالغزو الألماني في عام ١٩٤٠ الذي كان يهدف للسيطرة على حقول النفط في باكو (أذربيجان) السوفيتية، ولكن كان لهم وجود عسكري في إيران، وذلك بموجب الاتفاقية الثلاثية التي عقدت بين (بريطانيا والولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي) في عام ١٩٤٢، وقد كان هدف الحكومة السوفيتية من هذه الاتفاقية أن تكون الأراضي الإيرانية قاعدة للانطلاق نحو الأراضي العربية الغنية بالنفط، فضلًا عن كونها مركزًا يمكن من خلاله التحكم بطرق المواصلات بين الشرق والغرب (الجميلي، ٢٠١٨، ص ص٢٢-٢٣).

يرجع تاريخ العلاقات الروسية- السورية إلى الثامن والعشرين من حزيران عام ١٩٤٦ حينما اعترف الحكومة السوفيتية بقيام الحكومة الوطنية السورية، ولكن سرعان ما تعكر صفو العلاقات بعد قيام السوفيت بالاعتراف بدولة (إسرائيل) في عام ١٩٤٨، فضلًا عن معارضتهم للوحدة السورية-المصرية في شباط من عام ١٩٥٨ وقيام الجمهورية العربية المتحدة على إثر ذلك, لكن هذا لم يدم طويلًا؛ فقد شهدت العلاقة تحسنًا ملحوظًا خلال الستينيات وما بعدها(العباسي، ٢٠١٧، ص ص ١٢٥-١٢٧).

كانت الحكومة الروسية من أقرب الحلفاء للنظام السوري من خلال ما قامت به من تزويد سوريا بمعدات عسكرية تصل قيمتها إلى (٢٦) مليار دولار خلال المدة ١٩٦٣-١٩٩١، فضلا عن مساعدتها في محاولة الحصول على الأسلحة الكيماوية، شطب (٩,٨) مليار دولار من أصل (١٣,٤) مليار دولار من ديون سوريا وهذا في كانون الثاني من عام ٢٠٠٥، مقابل قيام روسيا بإنشاء مرافق بحرية دائمة في طرطوس واللاذقية؛ أما خلال المدة ٢٠٠٧-٢٠١٠ فقد وفرت روسيا (٧٨%) من مشتريات الأسلحة السورية، كما أن الشركات الروسية استثمرت (٢٠) مليار دولار في سوريا منذ عام ٢٠٠٩ (بورشيفكايا، ٢٠١٦، ص ص ٣٥-٣٦).

مقابل الدعم اللامحدود من موسكو التي قام الرئيس السوري بشار الأسد[٢] (قناة الجزيرة، ٢٠٢٠) بزيارتها في العشرين- الواحد والعشرين من آب عام ٢٠٠٨، وقد قال: (...إن بلاده تسعى جاهدة لتطوير العلاقات الاستراتيجية مع روسيا من أجل الأمن في العالم أجمع...)، أضاف (... نحن على استعداد للتعاون مع روسيا في أي مشروع يمكن أن يعزز أمنها...)، وطلب من الحكومة الروسية نشر صواريخ "إسكندر" على الأراضي السورية (Kruetz, 2010, p. 12).

في بداية الأزمة رفضت روسيا فكرة التدخل العسكري الأجنبي الخارجي، وأصرت على نبذ العنف، ودعت إلى تقديم الدعم والرعاية لإجراء حوار سوري بين المعارضة والنظام، من أجل التوصل إلى حل يكون مقبولًا من جميع أطراف الصراع، ورفضت دعوة التنحي عن السلطة التي وجهت للرئيس "بشار" ووفرت الغطاء السياسي له في مجلس الأمن، إذ تمكنت روسيا من نقض ثلاثة قرارات ضد النظام السوري، وحيال ذلك قال سرغي لافروف (Sergey Lavrov) وزير الخارجية الروسي الحالي: (... لن تصوت روسيا على قرار

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

ضد سوريا في مجلس الأمن...)، وقال أيضًا فلاديمير بوتين (Vladimir Putin) الرئيس الروسي[٣] (محمد، ٢٠١٦، ص ص ٢٧٧-٢٧٨) في السادس والعشرين من آيار عام ٢٠١١: (... بأن الحرب التي شنت على ليبيا ما هي إلا حرب صليبية فعلية...) لذلك سعت موسكو للحفاظ على آخر منطقة نفوذ لها، وذلك لأن سقوط نظام دمشق يعني مجيء نظام معادٍ لها (ابو مصطفى، ٢٠١٥، ص ١٢٦).

بدأ التدخل الروسي في الأزمة السورية في الثلاثين من أيلول عام ٢٠١٥، وذلك لمواجهة خطر الجماعات المسلحة ومحاولة القضاء على قدرتها من شن هجمات داخل الأراضي السورية، وهذا ما صرحت به الحكومة الروسية، ولكن تكمن وراء هذا التدخل أسباب عدة، منها (السليم، ٢٠٢٠):

١. الحيلولة دون انهيار الجيش السوري، وإعادة التوازن على الأرض، وذلك باستعمال ضربات سلاح الجو الروسي.
٢. مجابهة الدول الغربية التي فرضت عليها عقوبات اقتصادية، واقتطعت أوكرانيا الجناح الأوربي لقلب روسيا الأوراسي.
٣. الحفاظ على وجودها العسكري في الشرق الأوسط ومياه البحر الأبيض المتوسط، بعد أن تمكنت الولايات المتحدة من إزاحة الأنظمة الموالية لها، لا سيما أحداث الربيع العربي التي بدأت في عام ٢٠١١.
٤. مثلت الأزمة ميدانًا لها لتجربة أحدث ما وصلت إليه صناعتها العسكرية وتدريب قواتها العسكرية على الحروب في مناطق بعيدة وغير مألوفة.

وهناك أسباب للتدخل غير مباشرة تكمن في الجيش الروسي نفسه منها؛ أنه بدأ يفقد الروح المعنوية "القتالية" وعانى كثيرًا من الفساد وعدم الانضباط، وهذا ما ظهر في أثناء مدة حرب جورجيا ٢٠٠٨، من خلال العمليات الفاشلة، لذلك تم وضع خطة لإنشاء جيش حديث تبدأ بحلول عام ٢٠٢٠، تضمنت إعادة هيكلة القوات وتقليل عديدها والاعتماد على ترسانة الأسلحة الحديثة المتطورة، وهي أكبر عملية بناء مر بها الجيش الروسي منذ انهيار الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١، لذلك خصصت الحكومة (٧٢٠) مليار دولار لهذه الخطة، وقد كان أثرها واضحًا خلال عملية ضم شبه جزيرة القرم في شهر آذار من عام ٢٠١٤ أي إن القوات الروسية ظهرت بأفضل تدريب خلال هذه الحرب[٤].

ويمكن أن تكون الطاقة سببًا آخر للتدخل، وذلك لأنها تمتلك استثمارات مهمة في قطاع الطاقة السورية، إذ إنها كانت تخشى من تغيير نظام الأسد الذي سيترتب عليه خسارتها مصالحها الاقتصادية في سوريا، كما رأت أن لا تكون الأخيرة مركزًا لوصول الغاز الطبيعي للأسواق الأوربية، لتضمن عدم منافستها بذلك،ولديمومة عجلة التطور الاقتصادي فيها (Bishara, 2015, pp. 6-7).

لقد أصبحت القوات الروسية في سوريا الأقوى على أرض المعركة من خلال الضربات الجوية التي حسمت الموقف لصالحها وقلبت المعادلة لصالح الجيش السوري من (أيلول ٢٠١٥- آذار ٢٠١٦)؛ أما بخصوص المفاوضات السياسية، فقد حاولت الإفادة من موقفها في الأزمة السورية لتحقيق تفاهم مع الدول الغربية، وكسر العزلة التي فرضت عليها عقب الأزمة الأوكرانية، وإعادة هيبتها أمام المجتمع الدولي مقابل إضعاف التحالف الغربي في سوريا (كاظم ومهدي، ٢٠١٥، ص ٥٧٣)، ونتيجة ذلك تمكنت من خلق أمرٍ واقع يوافق تصورها للأحداث وإظهاره للعالم على أنه مواجهة بين النظام السوري والجماعات المسلحة (هاشم ، ٢٠١٨، ص ص ٨٦-٨٧).

مع استمرار دعم سلاح الجو الروسي للجيش السوري خشيت موسكو من استنزافها عسكريًا, لذلك بدأت بمباحثات " فينا" بين كل من (روسيا والولايات المتحدة وتركيا والسعودية) وتم التوصل إلى تسوية الأزمة على وفق قرار مجلس الأمن ذي العدد (٢٢٥) بتاريخ الثامن عشر من كانون الأول ٢٠١٥، ووقف إطلاق النار، وكذلك تأليف حكومة مشتركة وتعديل الدستور، فضلًا عن إجراء انتخابات حرة تحت إشراف أممي (Dohainstitute, 2020).

أصدر الرئيس بوتين قرار سحب الجزء الأكبر من قواته العسكرية من سوريا، وذلك في يوم الثلاثاء الخامس عشر من آذار ٢٠١٦ وقال:(...أشعر أن الهدف المحدد أمام وزارة الدفاع قد تحقق، لذلك أمرت وزارة الدفاع بسحب الجزء الرئيس من مجموعتنا العسكرية من الجمهورية العربية السورية ابتداءً من الغد، وأطلب من وزارة الخارجية تكثيف مشاركة الاتحاد الروسي في تنظيم عملية السلام لحل مشاكل سوريا..) (Lund, 2020)، كما تضمن البيان الذي أصدره الكرملين: (أن قرار الانسحاب جاء بعد أن حققت القوات الروسية الجزء الأكبر من أهدافها...)، وتجدر الإشارة إلى أن روسيا منذ البداية قد أعلنت أن تدخلها العسكري سيكون قصير الأمد بمدة لا تزيد عن الخمسة أشهر (السليم، ٢٠٢٠).

ويمكن أن يكون قرار الانسحاب من نتيجة خشية الحكومة الروسية من تكرار السيناريو الأفغاني في سوريا، إذ لا يمكنها التورط بحرب استنزاف بعيدة عن حدودها، وذلك لما يعانيه اقتصادها، وحاولت تجنب الصدام مع الدول الداعمة لقوات المعارضة السورية، لاسيما المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول العربية (النفطية)، وفضلت الحوار السياسي والمفاوضات، لأنه عمق الخلاف بين روسيا من جهة وبشار الأسد والدول الداعمة، لا سيما إيران من جهة أخرى، وذلك بسبب مخالفة الأسد لقرار مجلس الأمن ذي العدد(٢٢٥٤) الذي نص على وقف إطلاق النار والبدء بحوار، وهذا الأمر أزعج موسكو، وعده سفيرها الدائم لدى منظمة الأمم المتحدة فيتالي تشوركين (Vitaly Chorkin)[٥] ("*وفاة مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين*" ٢٠١٧) إساءة للجهد الدبلوماسي الروسي المبذول للتوصل إلى تسوية سلمية (السليم، ٢٠٢٠).

٣ الجانب الوصفي

٣-١ *الموقف الدولي من التدخل الروسي*

لقد عارضت الولايات المتحدة التدخل العسكري الروسي في الأزمة وعدته تدخلًا لمصلحة النظام السوري، لأنها رأت أن هذا التدخل يؤثر في محاربة الجماعات المتطرفة، ويضعف قدرة الدول المتصدية لهذه الجماعات، وذلك لعدم التنسيق فيما بينهما، وأيضًا يجعل من روسيا لاعبًا رئيسًا يسعى إلى تغيير التوازن على الأرضي السورية على وفق مصالحها (مرعي و

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

وادي، ٢٠١٧، ص ١٠٩)، لذلك أخذت تعمل على دعم بعض فصائل المعارضة (المعتدلة)، لا سيما في أثناء رئاسة باراك أوباما"Barack H. Obama"(٢٠٠٩-٢٠١٧)، فضلًا عن الترتيب لمرحلة ما بعد الأسد، إذ قامت الحكومة الأمريكية بإرسال مجموعة من استخباراتها الموجودة في تركيا إلى الأراضي السورية للتأكد من عدم وقوع هذا الدعم العسكري بيد بعض الجماعات التي تصفها واشنطن بالمتطرفة (صلال، ٢٠١٧، ص ٢٢٣)، وقال الرئيس أوباما في الثامن والعشرين من آيار عام ٢٠١٤: (...يجب أن تتسيّد أمريكا المسرح الدولي دائمًا, فمؤسستنا العسكرية أقوى المدافعين عن الدبلوماسية والتنمية...) (نعمة، ٢٠١٦، ص ١٠٧).

وفي ظل الانتقادات الموجهة لروسيا قالت نيكي هيلي"Nikki Haley" مبعوث الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة(٢٠١٧-٢٠١٨): (مرارًا وتكرارًا تستخدم روسيا الرواية الكاذبة نفسها لإبعاد الاتهام عن حليفها في دمشق...)، وأضافت (... كم من الأطفال يجب أن يموتوا قبل أن تكترث روسيا...) (قناة BBC عربي، ٢٠٢٠)، ولكن الموقف الأمريكي ظل مرتبطًا بمدى تحرك روسيا داخل الأراضي السورية للتأثير في مجريات الأزمة، لاسيما بعد أن أصبحت موسكو طرفًا رئيسًا في الأزمة لما تمثله لها من أهمية استراتيجية بسبب علاقتها التاريخية مع الأسد ونظامه، وهذا ما دفع الإدارة الأمريكية إلى تفضيل الأمور الأمنية على السياسية، حتى تتمكن من المحافظة على أمن المنطقة بصورة عامة و(إسرائيل) بصورة خاصة، وبدا جليًا موقف أمريكا هذا من خلال تعاونها مع روسيا في عملية نزع السلاح الكيمائي السوري، ونتيجة للتقارب الكبير بينهما في وجهات النظر شعرت الحكومة الروسية بالارتياح، لا سيما بعد سيطرة الجماعات المتشددة على المعارضة السورية، وأن الدولتين لا تريدان من الأراضي السورية أن تكون مركزًا للتطرف، كونه سيشكل خطرًا على المنطقة والدول الغربية بصورة عامة (الطراونة ، ٢٠٢٠).

وعلى الرغم من وقوف روسيا بوجه التدخل العسكري الأمريكي في سوريا، إلا أن للولايات المتحدة الأمريكية دورًا فعّالًا في تسوية الأزمة، وقد قدمت العديد من المبادرات التي حظيت بتأييد الإدارة الأمريكية، وهذا ما أكدته وزارة خارجيتها في الثاني عشر من كانون الثاني عام ٢٠١٥، إذ جاء في بيانها: (نعتقد أن أي نوع من الجهد الذي يقربنا من تسوية سياسية سيكون عاملًا مساعدًا...)(نعمة، ٢٠١٦، ص ص ١٢١-١٢٢)، وهناك بعض المواقف التي دلت على وجود تنسيق غير معلن أو بشكل غير رسمي بينهما، لا سيما بعد أن قامت الطائرات الروسية بقصف مجموعة عسكرية تابعة للمعارضة السورية المدعومة أمريكيًا، وقد صرحت موسكو بأنها أعلمت واشنطن بالضربة، وقال جون كيربي (John Kirby) المتحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية: (إن مسؤولًا روسيًا في بغداد أبلغ موظفي السفارة الأمريكية صباح الأربعاء، أن طائرات الجيش الروسي ستبدأ القيام بمهمات ضد داعش فوق الأراضي السورية...)(*فوضى حرب عالمية جديدة تنطلق من سوريا*"، ٢٠١٥)؛ أما جون كيري"John F. Kerry" وزير خارجيتها للمدة (٢٠١٣-٢٠١٧)، فقال في كلمة ألقاها أمام مجلس الأمن الدولي في أواخر شهر أيلول من عام ٢٠١٥: (إن الولايات المتحدة لن تعارض الضربات الجوية الروسية في سوريا إذا كان الهدف منها هزيمة تنظيم الدولة الإسلامية...)، وأضاف (... إذا كانت التحركات الروسية الأخيرة والدائرة حاليًا تعكس التزامًا حقيقيًا بهزيمة ذلك التنظيم، فنحن مستعدون للترحيب بهذه الجهود...) ("*موسكو تشن حملة عسكرية في سوريا لإنقاذ الاسد*" ، ٢٠١٥).

يمكن تبرير الموقف الأمريكي بعدم التدخل في الأزمة السورية نتيجة الأزمات السياسية والاقتصادية التي لحقت بها بعد احتلالها للعراق وقبله أفغانستان، حيث فضلت عدم خوض حروب جديدة محاولة تقليص النفقات العسكرية، واتباع سياسة الحوار مع الدول القوية التي يمكن أن تتحمل بعض الأعباء بدلًا عنها سواء في الشرق الأوسط أو غيره (الجبوري، ٢٠١٥، ص ٣٤٠)، وأورد عزت السيد أحمد في كتابه (الثورة السورية والحلول التهريجية) أن الصحيفة الفرنسية لورين لوجر(Lorient Lugor) أكدت في تقريرها الذي نشرته بتاريخ الثاني والعشرين من حزيران من عام ٢٠١٥ (إن الولايات المتحدة لن تقبل بأن يترك مجال الوصول إلى السلطة في سوريا مفتوحًا أمام جبهة النصرة أو تنظيم الدولة...)(احمد، ٢٠١٥، ص ١١٠).

كان الموقف البريطاني الأكثر دبلوماسية بين المواقف الأوربية حيال التدخل الروسي وجاء ذلك من خلال دعوة رئيس وزرائها ديفيد كاميرون" David Cameron" (٢٠١٠-٢٠١٦) إلى إجراء محادثات سورية، فضلا عن أنه ليس بالضرورة تنحية الأسد عن السلطة، أما بخصوص العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش الروسي، فقد وصفها بـــ "الخطأ"، بينما الموقف الألماني كان معتدلًا إذ دعا رئيسها الحالي فرانك ولتر(Frank Walter)[٦] (قناة الجزيرة، ٢٠٢٠) إلى تأليف حكومة انتقالية للخروج من الأزمة، واستبعد وزير دفاعها أورزولا فون ديرلاين (Urzula Von Derlein) أن يكون الأسد جزءًا من الحل في سوريا على المدى الطويل (حمزه، ٢٠٢٠).

يبدو أن فرنسا الأكثر تشددًا إزاء تدخل روسيا وحملتها مسؤولية تعطيل تحرك المجتمع الدولي من خلال منع مجلس الأمن من اتخاذ أي قرار يدين النظام السوري، وانتقدت الصمت الغربي، لا سيما الولايات المتحدة التي فضلت التردد والتغاضي عن الدور الروسي في مجريات الأزمة (الجبوري، ٢٠١٥، ص ٣٤٣)، وطالبت برفع الحظر المفروض على المعارضة السورية، لأن ذلك يدفع روسيا إلى قبول الأمر الواقع والتخلي عن سياستها تجاه الأسد، وحاولت إحداث تغييرات في سوريا ولكنها لم تستطع بسبب تشتت المعارضة السورية وعجزها عن توحيد صفوفها (ابو مصطفى، ٢٠١٥، ص ١٤٤).

أما بخصوص الموقف الصيني الذي لم يكن يختلف عن الموقف الروسي، إلا من ناحية التدخل العسكري الذي عارضته الحكومة الصينية، فقد دعمت النظام السوري في مجلس الأمن من خلال استعمال الفيتو بمعية روسيا من أجل إبطال القرارات الغربية التي تدين الأسد ونظامه، وذلك لأن للصين علاقات

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

اقتصادية مع سورية بلغت في عام ٢٠١٠ قرابة (٢,٨٤) مليار دولار، كما وقفت بوجه التدخل الغربي العسكري في بداية الأزمة، إذ ترى أن التدخل الروسي ضرورة لمواجهة التمدد الأمريكي في الشرق الأوسط، وقد سعت إلى إقامة نظام اقتصادي وسياسي عالمي متعدد الأقطاب، ويمكن تلخيص رؤيتها للأحداث في سوريا من خلال ما صرحت به حكومتها: (تحترم الصين المطالب المعقولة للشعب السوري، وتؤيد وضع بيان جنيف موضع التنفيذ، وبدء انتقال سياسي متسامح، مما يجد حلًا سياسيًا للقضية السورية... وتؤيد إقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط، وتعارض أية محاولة لتغيير الخريطة السياسية للشرق الأوسط)(عيدان، ٢٠١٩، ص ص ٢٩٢-٢٩٥).

٣-٢ الموقف العربي والإقليمي من التدخل الروسي

لقد حاولت جامعة الدول العربية احتواء الأزمة السورية من خلال المبادرات التي أطلقتها واللجان التي حاولت تقريب وجهات النظر بين النظام والمعارضة، ولكن مع اشتداد أعمال العنف وعدم إيفاء النظام بالوعود التي قطعها للجامعة، لذلك علقت عضوية سوريا "مؤقتًا" بموجب القرار ذي العدد (٧٤٣٨) خلال انطلاق أعمال القمة في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠١١، ولاحقًا أصدرت القرار ذي العدد (٧٤٤٢) الذي بموجبه منعت سفر كبار المسؤولين السوريين للدول العربية وتجميد أرصدتهم ومنع التعامل مع البنك المركزي السوري (شرقي، ٢٠١٩، ص ص ٢١٥-٢١٨)، وقد كان أول تقاطع بين الدول العربية وروسيا في ٤ شباط من عام ٢٠١٢ خلال نقض الأخيرة ومساعدة الصين لمشروع قرار عربي مدعوم غربيًا (بشارة، ٢٠١٣، ص ٤٥٤).

وكان أول رد رسمي للجامعة العربية بعد التدخل الروسي الصادر عن طريق نائب الأمين العام لها "أحمد بن حلي" الذي قال: (...لا أعتقد أن التحرك العسكري الأجنبي في سوريا سواء أكان روسيًا أم غربيًا كفيل بحسم مصير الحرب الدائرة رحاها هناك، والقضاء على التنظيمات الإرهابية بما في ذلك تنظيم داعش...)، وبخصوص موقف الدول العربية من التدخل الروسي، أضاف (إنه ينبغي العمل على تضافر الجهود العربية والإقليمية والدولية لدفع الفرقاء المتصارعين في سوريا حكومةً ومعارضة مسلحةً لإيجاد حل سياسي للأزمة، وإنقاذ البلد العربي المهم من الانهيار والتقسيم والفوضى الهدامة...)(عنبر، ٢٠٢٠).

لقد أيقنت الدول العربية أن لروسيا الدور الكبير في أغلب المشكلات التي تحدث في منطقة الشرق الأوسط عامة وسوريا على وجه الخصوص، وفي الوقت نفسه هي جزء من الحل، وهذا ما أدركته الحكومة الروسية التي لم تفضل التفرد بالحل العسكري كما حدث في بداية تدخلها في عام ٢٠١٥، لذلك عملت على رسم استراتيجيتها للأزمة بناءً على التوازنات بين القوى الدولية والإقليمية، لا سيما طهران وأنقرة (جميل، ٢٠١٧، ص ٨٦).

أما موقف إيران من التدخل الروسي في الأزمة، فقد كانت من أشد المؤيدين لهذا التدخل وشاركت في التحالف الرباعي[٧] (قناة سبونك نيوز عربية، ٢٠٢٠)، فضلًا عن وقوفها مع الروس في دفاعهم عن النظام دوليًا، وكذلك داخليًا من الناحيتين الاقتصادية والعسكرية من خلال قواتها المتواجدة على الأراضي السورية، لأنها ترى أن خسارتها لسوريا ستؤدي إلى فقدان حليف استراتيجي مهم في المنطقة؛ مما يؤدي إلى اختلال المعادلة الجيوسياسية بما ينافي مصلحتها، وهذا ما أكده علي أكبر ولايتي (مستشار المرشد الأعلى للشؤون الخارجية) في عام ٢٠١٣، الذي قال: (إن سوريا حلقة ذهبية من حلقات المقاومة ضد (إسرائيل)، وإن إيران غير مستعدة لفقدان هذا التوازن الذهبي...)، فتبلورت هذه الرؤيا من خلال تدخلها بكامل ثقلها العسكري والاستخباري، وكذلك البعثات الاستشارية، ولم تكتفِ بإمداد النظام السوري بالسلاح بل عززت جيشه بعناصر من الحرس الثوري الذي شاركه في المعارك العسكرية، فضلا عن حزب الله اللبناني المحسوب على إيران الذي وقف إلى جانب النظام من الناحيتين العسكرية والإعلامية (كاظم ومهدي، ٢٠١٥، ص ٥٧٤).

رأت تركيا أن التدخل العسكري الروسي في الأزمة السورية ينقل العلاقة بينهما إلى مرحلة حساسة، ولهذا التدخل تأثير سلبي على العلاقات الاقتصادية لأنها تستورد ما نسبته (٦٥%) من وارداتها من الغاز الطبيعي ونسبة (١٠%) من وارداتها النفطية من روسيا؛ مما سينعكس سلبًا على الاقتصاد التركي في حالة حصول خلاف بينهما (دلي، ٢٠١٥)، وهذا التدخل نقلها إلى مرحلة المواجهة والصدام، حيث وجدت (تركيا) أنها تحت كماشة روسيا من الشمال والجنوب من خلال طائراتها التي تجوب الأجواء السورية، فضلًا عن شعورها بخيبة الأمل من الحلفاء الغربيين إزاء الأزمة، لا سيما بعد دعوتها بإقامة منطقة آمنة ولم تجد آذانًا صاغيةً (دلي، ٢٠١٥)، وبعد أن وقفت روسيا أيضًا بوجه الدعوة التركية بشأن المنطقة الآمنة، لذلك رفضت الحكومة التركية الانضمام إلى التحالف الرباعي بقيادة روسيا، لأنها تعتقد أن هذا التحالف يخدم مصالح النظام السوري، وأن الهدف الأساس له الحفاظ على المصالح الروسية في الشرق الأوسط، فضلًا عن تركيز روسيا خلال الضربات الجوية على فصائل من المعارضة السورية التي تدعمها تركيا(مرعي و وادي، ٢٠١٧، ص ١١٧)، تغيّرت مواقف أنقرة مع تجاذبات الأحداث؛ فسمحت للولايات المتحدة باستعمال قاعدة "إنجيرليك" العسكرية وانخراطها مع الأخيرة في مواجهة الجماعات المتطرفة (الحاج، ٢٠١٦، ص ص ٧-٨)، وقد ازدادت حدة التوتر إلى حد قيام تركيا بإسقاط طائرة حربية روسية من طراز su-42 بعد اختراقها المجال الجوي التركي ووقع هذا الحادث في شهر تشرين الثاني من عام ٢٠١٥ (Neff, 2020)، ووصف الرئيس بوتين الحادث بأنه طعنة في الظهر، بينما وصفه "سرغي لافروف" بأنه عمل استفزازي؛ أما الرئيس التركي الحالي رجب طيب أردوغان، فقال: (يجب على الجميع احترام حق تركيا في الدفاع عن حدودها...)(Galeotti, 2020).

خالفت تركيا وجهة النظر الروسية، إذ كانت ترى ضرورة دعم المعارضة والإطاحة بالنظام مع عدم السماح بإقامة دولة كردية في شمال سوريا، أما روسيا فكانت ترى ضرورة الحفاظ على الدولة السورية بكامل مؤسساتها السياسية

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

والاقتصادية والأمنية وليس الحفاظ على رأس النظام، وهذا ما أكده بوتين، حيث قال: (...إن ما يهمنا سورية كبلد وليس بشار الأسد...)، ودعت موسكو إلى إقامة مؤتمر دولي لبحث الأزمة، يضم الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن، فضلا عن الجامعة العربية وإيران، ولكن الولايات المتحدة رفضت المشاركة فيه، وذلك لوجود إيران ضمن المؤتمر التي كان الغرب يتهمها بأنها تقوم بدعم الأسد بالسلاح وتساعده على تجاوز العقوبات الاقتصادية التي فرضت عليه (البياتي، ٢٠١٣، ص ١٨٨).

كان السبب الرئيس وراء انضمام تركيا إلى التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة هو محاولة عرقلة العمليات العسكرية الروسية، وهذا ما أثار حفيظة الروس فعلًا، وقد أكد لافروف خلال مؤتمر(حوارات المتوسط حول سبل مواجهة التطرف والتصدي للإرهاب) على ضرورة التخلي عن اللعبة المزدوجة، ولم تقف الأمور عند هذا الحد بل تدهورت العلاقات الاقتصادية بينهما، حيث انخفض التبادل التجاري لقرابة (٤٠%)، وأعلنت تركيا أن اعتمادها على النفط الروسي سيصل إلى أدنى مستوياته بعد تأمينه من العراق وقطر وأذربيجان (مرعي و وادي، ٢٠١٧، ص ص ١١٠-١١١).

٤ الجانب التحليلي

٤-١ الآثار السياسية

لقد شكل الموقف الذي تبنته الحكومة الروسية تجاه الأزمة السورية نقطة تحول بارزة في تاريخ السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، لذلك أصبح تحقيق المكاسب والربح من أبرز العوامل المؤثرة في رسم سياستها الخارجية مقارنة بالعامل الايديولوجي الذي تميز به الاتحاد السوفيتي، ولكن تبقى تفسيرات المواقف الروسية من الأزمة على أنها تتم بدافع تحقيق مصالحها الخاصة، لا سيما أن تحقيقها في المنطقة الإقليمية عامة وسوريا خاصة يرتبط بميزان القوى على الصعيدين الإقليمي والعالمي (مدوخ، ٢٠١٥، ص ص ١٥٨-١٦٩)، وقد كانت الأزمة اختبارًا حقيقيًا لقدرتها على لعب دور مهم، وأظهرت مكانتها كقوة عظمى ومؤثرة، فضلًا عن فرض رؤيتها القائمة على ضرورة الانتقال السلمي للسلطة واحتواء تداعيات الأزمة، وهذا عرّض سياستها لانتقادات شديدة اللهجة من الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا والمملكة العربية السعودية وتركيا وقطر، في البيان المشترك الذي صدر عنهم بتاريخ الثاني من شهر تشرين الأول عام ٢٠١٥ الذي أعربت فيه هذه الدول عن قلقها إزاء حملة القصف الروسية, كونها تستهدف المدنيين, وطالبت بوقفه، ومع ذلك لم يقترن البيان المشترك بأية خطوات يمكنها تغيير المعادلة على الأراضي السورية وتحقيق التوازن مع الموقف الروسي داخل الأراضي السورية أو مجلس الأمن، كما أوضحت هذه الدول إمكانية الدخول في عمل مشترك مع روسيا يستهدف تنظيم "داعش" وإيجاد حل لمسألة مستقبل بشار الأسد في الحكم (ابو دراز، ٢٠١٦، ص ٤٩).

مثلت الأزمة السورية أهمية كبيرة للحكومة الروسية، وذلك لما يربطها من علاقات مع الرئيس بشار ونظامه، فضلا عن أنها منطقة نفوذ لها، أما الولايات المتحدة ترى أن سوريا مهمة لها لضمان أمن إسرائيل واستقرار المنطقة، وهذه الرؤيا أشعرت روسيا بالارتياح؛ لتقارب وجهات النظر فيما بينهما بشكل كبير، وذلك نتيجة لسيطرة العناصر المتطرفة على المعارضة السورية ولما تمثله من خطورة على روسيا والدول الغربية، إذ يرى الرئيس بوتين أن معركة " سوريا" من أهم المعارك التي تخوضها بلاده في منطقة المتوسط، وفي حال خرجت منها ستخرج من المنطقة بصورة عامة وإلى الأبد، لاسيما أنها خسرت مصالحها في العراق وليبيا من قبل، لذلك حركت روسيا أساطيلها واستعرضت قوتها البحرية في مياه البحر الأبيض المتوسط على الرغم من وجود الأساطيل الغربية فيه, وبهذا الخصوص قال لافروف: (... عندما تقول روسيا لا لمجلس الأمن، فهذا يعني أن مصالح الأمن تتأثر بهذا القرار، وأخطاء القرارات الصادرة بخصوص ليبيا واضحة الآن للجميع...) (الطروانه، ٢٠٢٠).

كما نجحت في عقد اتفاق أممي تمخض عنه تدمير الترسانة الكيماوية السورية مقابل حماية النظام ومن الضربة العسكرية التي دعا إليها الرئيس الأمريكي "أوباما" في شهر آذار ٢٠١١، مما عُد انتصارًا لدبلوماسيتها على الصعيد الدولي، إذ أصبحت لاعبًا مهمًا في أغلب القضايا الدولية، ومحاولتها الحد من التفرد الأمريكي في صنع القرارات الدولية والتدخل برسم سياسات الدول من خلال التأثير عليها من ناحية اقتصادية أو سياسية أو عسكرية(محمد، ٢٠١٧، ص ٤٢٥).

ذهبت روسيا إلى أبعد من ذلك من خلال معارضتها للقرار الدولي الذي نص على فرض عقوبات اقتصادية ضد النظام السوري وأبطلته بالفيتو، عندما تقدمت فرنسا وبريطانيا وألمانيا والبرتغال إلى مجلس الأمن في الخامس من كانون الأول عام ٢٠١١ لمعاقبة النظام، وقد أصدرت وزارة الخارجية الروسية في أواخر شهر آب ٢٠١٢ بيانًا جاء فيه (... إن العقوبات أحادية الجانب التي فرضتها بعض الدول ضد سوريا التي تتخذ منها موسكو موقفًا سلبيًا لا تعده مبررًا للتراجع عن المشاريع والبرامج المتفق عليها مع سوريا...) (خميس، ٢٠١٥، ص ١٢٨)، ولم تقف عند هذا الحد بل قامت بعملية خطرة من خلال مناورة بحرية قرب السواحل السورية في البحر الأبيض المتوسط شاركت فيها البوارج البحرية وحاملة الطائرات "الأميرال كوزناتسوف", وكذلك القيام بمناورة بحرية أخرى في كانون الثاني من عام ٢٠١٢ معلنة تحديها الولايات المتحدة والغرب مظهرة لهم بأنها عادت للمعادلة الدولية وبقوة(محمد، ٢٠١٧، ص ٤٢٩).

نجحت الحكومة الروسية في تغيير قواعد اللعبة الدولية وتقوية آليات الرد على محاولات تطويقها عسكريًا والتأثير عليها سياسيًا، ولم يأتِ تأثيرها الفعال على الأزمة السورية مصادفة بل نتيجة لنجاح تحركاتها على الصعيد الدولي أو الإقليمي من خلال ضم شبه جزيرة القرم لها في عام ٢٠١٤ وفتح ملف الصراع مع أوكرانيا والغرب، كانت البداية الحقيقية للظهور الروسي على الصعيد الدولي منذ عام ٢٠٠٨ عندما خاضت حربها ضد جورجيا واقتطعت أوسيتيا معيدة ترتيب أماكن نفوذها عالميًا (جبر، ٢٠١٩)، وبحلول عام ٢٠١٩ حصدت نتائج تدخلها في الأزمة السورية، لا سيما بعد شبه

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

الانسحاب الأمريكي من ملف الأزمة، فضلا عن نجاحها في مساعدة النظام لاستعادة أغلب الأراضي السورية، ولم يبق أمامها سوى عقبتين هما: الأولى هي سيطرة الولايات المتحدة غير المباشرة على مناطق إنتاج النفط السوري، وهذا يعرقل إعادة إعمار سوريا وإعادة اللاجئين، وكذلك يعرقل عملية حل الأزمة سياسيًا، أما الثانية فهي الطموحات التركية في الشمال السوري التي اتخذت من قيام الدولة الكردية ذريعة لتدخلها في الملف السوري، وبحسب بوتين أن بلاده تمكنت من (كسر الأحادية القطبية، وإطلاق عملية بلورة نظام دولي جديد متعدد الأقطاب), وتولدت قناعة لدى الحكومة الروسية بأنها انتهت في نهاية عام ٢٠١٩ من عملية تطويقها وتهميش دورها عالميًا، وكذلك مسألة عزلها سياسيًا، وبات حضورها في المشهد الدولي ضرورة حتمية، وأصبح من غير الممكن التعامل مع أي ملف إقليمي أو دولي دون أخذ وجهة النظر الروسية بعين الاعتبار(جبر، ٢٠١٩).

٤-٢ الآثار الاقتصادية

يُعد العامل الاقتصادي من أبرز العوامل التي دفعت الحكومة الروسية للتدخل في الأزمة السورية، وقد بدأت العلاقات بين البلدين بدأت بالتطور منذ عام ٢٠٠٣، وكانت على شكل منتجات نفطية وآلات ثقيلة، وازدهرت العلاقات التجارية بينهما حتى قدرت في عام ٢٠١٠ بنحو(٢) مليار دولار، مما شجع على ذلك قيام موسكو بتخفيض الرسوم الجمركية على البضائع السورية بنحو (٢٥%)، أما في عام ٢٠١١ فقد بلغ حجم التبادل التجاري بنحو (١,٩٢) مليار دولار، ووصلت الاستثمارات الروسية في سوريا إلى (٢٠) مليار دولار(مدوخ، ٢٠١٥، ص ص ١٥٨-١٥٩)، وتُعد الأخيرة من أهم حلفائها لاستحواذها على نسبة (٢٠%) من التجارة العربية- الروسية (محمد، ٢٠١٧، ص ٤٢٦)، وبلغت عقود التسليح بينهما حتى عام ٢٠١٣ (٤,٣) مليار دولار، لذلك رفضت الحكومة الروسية العقوبات الاقتصادية التي فرضت على النظام ووصفتها بأنها أحادية الجانب، فضلًا عن قيامها خلال عام ٢٠١٢ بطباعة أكثر من (٢٤٠) طنًا من الأوراق النقدية في محاولة منها لإنقاذ النظام من الانهيار المالي (خميس، ٢٠١٥، ص ص ١٢٧-١٢٨)، وفي كانون الأول من عام ٢٠١٥ أقر الرئيس بوتين الاستراتيجية الروسية الجديدة, وقال في أثناء اجتماع مجلس الأمن القومي: (...من الضروري تحليل جميع التحديات والأخطار المحتملة، لتشمل السياسية والاقتصادية والإعلامية وغيرها، خلال مدة قصيرة, وتعديل استراتيجية الأمن القومي الروسي بناءً على هذا التحليل...)(ابو دراز، ٢٠١٦، ص ٢٨).

دفعت المصالح الاقتصادية صناع القرار في موسكو للضغط على الحكومة من أجل التدخل في الملف السوري، وتركزت مصالحها على التبادلات والتعاملات التجارية والصناعية وفي مجال الطاقة، فضلا عن الاستثمارات، ومثلت سوقًا مهمًا لبضائعها، لا سيما وأنهما يرتبطان بتعاون اقتصادي وفني وعلمي من خلال اللجنة الروسية-السورية المشتركة التي تعقد اجتماعاتها سنويًا بالتناوب (عبدالله، ٢٠١٦، ص ص ٢٢-٢٣).

تحاول روسيا الاستثثار بعملية إعادة إعمار سوريا من أجل هدفين، الأول: السعي إلى ربطها بالأسواق المالية العالمية، حتى يتمكن النظام من جمع مبلغ قدره (٤٠٠) مليار دولار من خلال جلب الاستثمارات الخارجية والحصول على القروض، الثاني: ترى أنه يمكنها الإفادة من مكانتها الدولية لتصبح الطرف الأساس في عملية الإعمار بواسطة شركاتها التي ستحصل على النسبة الأكبر، ولأجل هذا عقدت موسكو مع دمشق اتفاقًا في كانون الثاني من عام ٢٠١٨ حصلت بموجبه الشركات الروسية على عقود لاستخراج النفط والغاز في المناطق التي يسيطر عليها النظام وبصورة مباشرة، وحيال ذلك قال "ألكسندر نوفاك" وزير الطاقة الروسي الحالي: (إن موسكو وقعت خريطة طريق مع سوريا حول ترميم حقول النفط وتطوير تراكمات طبيعية جديدة...)(Ramani, 2020).

كان عدد طائرات الأسطول الجوي الروسي المشاركة في حملتها الجوية تتراوح بين (٤٠-٦٠) طائرة، شملت مقاتلات وقاذفات ومروحيات هجومية، حيث نفذ سلاح الجو الروسي من الثلاثين من أيلول عام ٢٠١٥ إلى العشرين من أيلول عام ٢٠١٧ (٣٠٦٥٠) طلعة جوية، نُفذ خلالها (٩٢٠٠٦) غارة، وقدرت تكلفة الطلعة الواحدة بنحو (١٨) ألف دولار، وقدر مجموع الطلعات بنحو (٥٥١) مليون و(٧٠٠) ألف دولار؛ أما تكلفة الغارات فقد بلغت (٩٢٠) مليون و(٦٠) ألف دولار، بينما وصلت تكلفة الصاروخ الواحد الذي تطلقه سفنها البحرية بنحو (١,٢) مليون دولار (ياسين، ٢٠٢٠).

وذكر الرئيس بوتين في السابع عشر من شهر آذار عام ٢٠١٧ أن تكلفة عمليات بلاده في سوريا بلغت (٤٧٨) مليون دولار، وأعلن حزب "يابلوكو" الروسي المعارض[٨] (قناة روسيا اليوم عربية، ٢٠٢٠) في كانون الأول من عام ٢٠١٤ أن تكاليف الحملة العسكرية خلال عامين بلغت (٢,٤) مليار دولار، ما يعادل (٣,٤) مليون دولار في اليوم الواحد، نتيجة للعمليات العسكرية في سوريا فقد ازدادت النفقات العسكرية الروسية لسنة ٢٠١٦ فبلغت (٦٩,٢) مليار دولار مقارنة بعام ٢٠١٥ الذي بلغت فيه (٦٦,٤) مليار دولار (ياسين، ٢٠٢٠).

وقد أشارت بعض التقارير إلى أن انفاق الحكومة الروسية على عملياتها العسكرية في سوريا وللمدة من الثلاثين من أيلول- العشرين من تشرين الأول عام ٢٠١٥ تراوحت ما بين (٨٠ و١١٥) مليار دولار، بلغت نفقاتها اللوجستية قرابة (١٥٠٠) عسكري موجود على الأراضي السورية (٤٤٠) ألف دولار لليوم الواحد، نتيجة ذلك ازداد انفاقها بنسبة (٢١%) أي (٥٤,٩) مليار دولار، التي تشكل نسبة (٤,٣%) من الناتج المحلي الكلي، وهذا يدل على الضغط الكبير الذي تعرضت له خزينتها المالية، وبهذا تكون خامس أكبر ميزانية عسكرية في العالم (بلوي، ٢٠١٧، ص ص ٥١-٥٢)، وقد ارتبط استقرار اقتصادها بالأحداث الدائرة في سوريا، حيث انخفض الروبل الروسي بنسبة (٠,٨%) مقابل الدولار الأمريكي، وكذلك انخفضت الأسهم بنسبة (٢%) بعد الضربة الصاروخية التي وجهتها الولايات المتحدة إلى بعض المواقع السورية في شهر نيسان من عام ٢٠١٨، على الرغم من ارتفاع أسعار النفط التي يعتمد عليها اقتصادها بشكل كبير(قناة CNN عربية، ٢٠٢٠).

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

سادت حالة الركود على الاقتصاد الروسي خلال المدة ٢٠١٤-٢٠١٨، وعلى الرغم من ذلك نما الناتج المحلي بنسبة (٠,٤%) سنويًا، وطلب الكرملين من اللجنة الإحصائية الحكومية مراجعة الأرقام التصاعدية لعامي٢٠١٦ و٢٠١٧ وظهر عن ذلك تراجع الدخل الحقيقي بنسبة (١٠,٧%)، أصبح (١٣%) من الروس تحت خط الفقر، وبعد العقوبات الاقتصادية التي فرضتها الدول الغربية عليها بعد قيامها بضم شبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤ توقفت (٦٠٠) ألف شركة عن العمل، وكان من نتائج العقوبات الغربية أن هربت رؤوس الأموال إلى خارج حدودها وقدرت بحوالي (٣٧١) مليار دولار خلال المدة نفسها، إلى جانب انخفاض الاستثمار الذي أصبح أقل بـــ(١١) مرة من عام ٢٠١٧ (إينوزيمتسيف، ٢٠٢٠).

٥ الخاتمة

كانت المظاهرات السلمية نواة الأزمة السورية حيث خرجت للمطالبة بالحرية والتنديد بدكتاتورية النظام، لكنها جوبهت بالقمع من قبل القوات الأمنية، نتيجة لذلك انشق عدد كبير من العسكريين الذين كونوا نواة المعارضة المسلحة، وبعد أن طال أمد الأزمة تشكل كثير من الفصائل المسلحة واتجه قسم منها للتطرف مما دفع الدول الغربية إلى تأجيل النظر بمسألة رحيل النظام والتوجه لمحاربة هذه التنظيمات.

كان الربيع العربي الذي بدأ في عام ٢٠١١ المحرك الأساس لأحداث الأزمة السورية، حيث استغلت بعض الدول الإقليمية والعالمية هذه الأزمة لتحقيق أهدافها الاقتصادية والعسكرية، ومن أبرز تلك الدول هي روسيا التي دخلت بثقلها العسكري والسياسي بادئة بذلك مرحلة جديدة على مستوى العالم من خلال إعادة ترتيب توازن القوى العظمى وانهاء نظرية القطب الأوحد والقرن الأمريكي.

في بداية الأزمة لم يكن للدول الإقليمية أي تأثير في مجريات الأحداث واكتفت بالسير خلف الولايات المتحدة وروسيا على الأرض أو في المحافل الدولية، نتيجة لخلافات تلك الدول فيما بينهم وعدم الاتفاق على دعم فصائل معينة تقسمت وتشتت المعارضة السورية، استغل النظام ذلك للانتقام من خلال كسب كثير من المعارك على الأرض، وبذلك يكون الشعب السوري الخاسر الأكبر، إذ عانى بعضه قسوة الحياة في الداخل والبعض الآخر عانى من مشكلات الهجرة واللجوء، كما زاد الصمت الدولي من معانات، ولم يكن لمنظمة الأمم المتحدة الدور الفعال سوى الإدانة والتنديد وإحصاء أعداد القتلى والمتضررين، ولم يرَ النور كثير من قراراتها نتيجة للفيتو الروسي الصيني.

كانت الأزمة السورية فرصة تاريخية لروسيا حيث تمكنت من خلالها أن تصبح لاعبًا مؤثرًا على مسرح الأحداث الدولية، كما تمكنت من تجديد استراتيجيتها الدولية ونجحت في ترسيخ وجودها في سوريا ليكون موطأ قدم مهم لها في منطقة الشرق الأوسط، ولم تكن الأزمة مجرد أحداث داخلية وإنما كانت معادلة دولية تصارعت فيها الدول العظمى.

الهوامش

١. وهي أول ثورة اشتراكية قام بها العمال الذين تحالفوا مع الفلاحين والجنود، وقد انطلقت بتاريخ الرابع عشر من شباط عام ١٩١٧، ضد حكم القيصر، على إثر نجاح الثورة تم تأليف مجالس العمال والفلاحين في الثامن من شهر آذار من العام نفسه، وكذلك تأليف حكومة مؤقتة برئاسة الأمير " لفوف".

٢. بشار حافظ علي سليمان الأسد, ولد في الحادي عشر من شهر أيلول عام ١٩٦٥ في دمشق، أكمل تعليمه الأولي في مدارسها، ثم تخرج في كلية الطب بجامعة دمشق عام ١٩٨٨، أدار الملف اللبناني عام ١٩٩٥، بعدها عين قائدًا للجيش السوري في عام ٢٠٠٠، وبعد وفاة والده "حافظ الأسد" في العاشر من حزيران من عام ٢٠٠٠، انتخب رئيسًا للجمهورية العربية السورية في الأول من تموز من العام نفسه.

٣. فلاديمير وفيتش بوتين, ولد في السابع من تشرين الأول عام ١٩٥٢ في مدينة (سان بطرسبورغ) الروسية، تخرج من كلية الحقوق بجامعة لينينغراد عام ١٩٧٥، ثم التحق بأكاديمية الراية الحمراء عام ١٩٨٤، تولى منصب مساعد رئيس جامعة لينينغراد للشؤون الخارجية في عام ١٩٩٠، تم تعيينه رئيسًا للوزراء في التاسع من آب ١٩٩٩، بعدها أصبح رئيسًا لروسيا بالإنابة، حتى تم تنصيبه رسميًا رئيسًا للاتحاد الروسي يوم الثامن من آيار عام ٢٠٠٠.

٤. حدثت الحرب عندما قامت القوات الروسية بعبور الحدود الجورجية في شهر آب من عام ٢٠٠٨، والسيطرة على منطقة النزاع أوسيتيا الجنوبية، بعد أن أفادت كثيرًا من حركة الاستقلال الموالية لها في جورجيا، إذ قامت بإرسال قوات لحفظ السلام ومن ثم أرسلت قواتها العسكرية التي انسحبت بعد أن جعلت سيطرتها على أوسيتيا بصيغة رسمية.

٥. ولد فيتالي تشوركين في الحادي والعشرين من شهر شباط عام ١٩٥٢ في موسكو، تخرج من جامعة العلاقات الدولية في الاتحاد السوفيتي (سابقًا)، ثم عمل في وزارة الخارجية الروسية في عام ١٩٩٢، بعدها عين سفيرًا للاتحاد الروسي لدى بلجيكا خلال المدة ١٩٩٤-١٩٩٨، وأخيرًا عين في شهر نيسان عام ٢٠٠٦ ممثلًا دائمًا لروسيا الاتحادية لدى الأمم المتحدة ومجلس الأمن التابع لها، حتى وفاته في مدينة نيويورك الأمريكية يوم العشرين من شهر شباط عام ٢٠١٧.

٦. فرانك ولتر شتاينماير، سياسي ومن قيادات الحزب الاشتراكي الديمقراطي الألماني، ولد في الخامس من كانون الثاني عام ١٩٥٦ في مدينة ديتمولد غربي ألمانيا، أكمل الدراسة الثانوية عام ١٩٧٤، والعلوم السياسية عام ١٩٨٦، وقد حصل على الدكتوراه من جامعة غيسين عام ١٩٩٩١، شغل مناصب عدة أبرزها وزيرًا للخارجية الألمانية في المدة (٢٠٠٥-٢٠٠٩)، ثم أصبح رئيسًا لجمهورية ألمانيا الاتحادية في الثاني عشر من شباط عام ٢٠١٧.

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

٧. التحالف الرباعي أو مركز تنسيق الجهود لمكافحة الإرهاب، وهو عبارة عن تحالف بين روسيا وإيران والعراق وسوريا، شكل في أواخر شهر أيلول من عام ٢٠١٥، مقره بغداد، بعد سيطرة تنظيم "داعش" على مساحات واسعة من الأراضي السورية والعراقية، مهمته العمل على تحليل المعلومات حول الوضع في منطقة الشرق الأوسط وتسليم هذه المعلومات إلى رؤساء أركان الدول المعنية، وهو بقيادة روسيا.

٨. وهو الحزب الديمقراطي الروسي الموحد الذي يمثل يسار الوسط من الطيف السياسي، وقد أسس الحزب في عام ١٩٩٣، واسمه "يابلوكو" يعني التفاحة باللغة الروسية، وهو مختصر الأحرف الأولى من أسماء مؤسسيه (يافلينسكي، بولديريف، لوكين).

المصادر

أبو دراز، أ. (٢٠١٦). *الاستراتيجية الروسية في منطقة المتوسط: دراسة حالة التدخل الروسي في سوريا* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي.

أبو مصطفى، س. ف. س. (٢٠١٥). *الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية (٢٠١١-٢٠١٣)* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر،غزة.

أحمد، ع. س. (٢٠١٥). *الثورة السورية والحلول التهريجية*. ط١. عمان: العالم العربي للنشر.

البياتي، ع. م. (٢٠١٣). السياسة التركية حيال الأزمة السورية. *مجلة الدراسات التاريخية والحضارية*, *١٧* (٥)، ١٨٨.

الثورة السورية. (٢٠١٦). اخذ في ٢٦ حزيران، ٢٠٢٠ من https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events

الجبوري، م. ع. (٢٠١٥) .الأدوار الدولية للقوى الكبرى تجاه الأزمة السورية. *مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسي*، *١٠* (٥)، ٣٤٠-٣٤٣.

الجميلي، ع. ط. (٢٠١٨). *التنافس الدولي حول نفط العراق (١٩٤٥-١٩٨٨)* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الآداب، جامعة الإسكندرية.

الحاج، س. (٢٠١٦).*محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا*. سوريا: مركز إدراك للدراسات والاستشارات.

الخطيب، ل. وإيتون، ت. وحايد، ح. وحميدي، أ. وقضامي، ب. وفيليبس، ك. وكويليام، ن. وسنجاب، ل. (٢٠١٧). *سياسة الغرب تجاه سوريا: تطبيق الدروس المستفادة*. لندن: المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاتام هاوس).

الزين، ح. م. (٢٠١٣). *الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير*. ط١. بيروت: دار القلم الجديد.

السليم، هـ. ع. (٢٠١٦). *التدخل الروسي في سوريا: الأهداف والنتائج وأسباب الانسحاب*. المركز العربي الديمقراطي. اخذ في ٢٨ حزيران، ٢٠٢٠ من https://democraticac.de/?p=30332

الشيب،هـ. وناصري، س. (٢٠١٧). مسألة اللاجئين بين الحل القانوني والواقع السياسي- اللاجئين الفلسطينيين والسورين أنموذجًا. *مجلة العلوم السياسية والقانون*، (١)، ٢٣٦.

الطراونة، أ. (٢٠١٦). *الربيع العربي في ظل التناغم والاختلاف بين أمريكا وروسيا (مصر وسوريا أنموذجًا)*. *المركز الديمقراطي العربي*. اخذ في ٢ تموز،٢٠٢٠ من https://democraticac.de/?p=25661&fbclid=IwAR3srkQ5uDq3ZFOibgZCjk8XrAlUmCKS0jkGmHqLKZCld9ua-8qyyMUx3ew

العباسي، ر. ذ. (٢٠١٧). الاتحاد السوفيتي ومشاريع حوض الفرات في سوريا (دراسة تاريخية في ضوء الوثائق العراقية). *مجلة الدراسات الإقليمية*، *٨*(٤)، ١٢٥-١٢٧.

الكيالي،ع. (١٩٩٠). *موسوعة السياسة*. ج١. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

إينوزيمتسيف، ف. (٢٠١٩). *فرص تحسن آفاق اقتصاد روسيا*. اخذ في ١٠تموز،٢٠٢٠ من https://www.albayan.ae/knowledge/2019-07-07-1.3599538

بشار الأسد. (٢٠١٤). أخذ في ٢٢ تشرين الأول، ٢٠٢٠ من https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/11/19

بشارة، ع. (٢٠١٣). *درب الآلام نحو الحرية*. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

بلوي، ر. (٢٠١٧). *التدخل العسكري الروسي في سوريا: دراسة في الدوافع والتداعيات* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد بوضياف.

بورشيفكايا،آ. (٢٠١٦). *روسيا في الشرق الأوسط الدوافع-الآثار- الأمال*. معهد واشنطن: مركز إدراك للدراسات والاستشارات.

جبر، ر. (٢٠١٩). روسيا تكسر" الأحادية القطبية" في العالم...وتوسع المواجهة مع الغرب. *صحيفة الشرق الأوسط*. العدد(١٥٠٠٧). اخذ في ٥تموز،٢٠٢٠ من https://aawsat.com/home/article/2057891

جبر، ر. (٢٠١٩). سياسة بوتين السورية... وتحدي توازن المصالح. *صحيفة الشرق الأوسط*. العدد (١٤٨٧٢). اخذ في ٥تموز،٢٠٢٠ من https://aawsat.com/home/article/1859741

جميل، ن. (٢٠١٧). الدور الروسي في الصراعات العربية المسلحة: المؤشرات-الأسباب التأثير، *مجلة العلوم السياسية والقانون*، *٣٧* (٣)، ٨٦.

جنكينز، ب. م. (٢٠١٤). *ديناميكيات الحرب الأهلية السورية*. كاليفورنيا: مؤسسة RAND.

حزب "باوكو". (٢٠١٦). أخذ في ٣٠ تموز، ٢٠٢٠ من https://arabic.rt.com/news/839757

December 28, 2020 [Vol. 31(4)]
P-ISSN: 1680-8738; E-ISSN: 2663-547X

حمزه، ي. (٢٠١٥). *التدخل الروسي في سوريا.. قراءة في المواقف الأوربية*. اخذ في ٢تموز،٢٠٢٠ من https://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2015/10/07/russian-intervention-syria-reading-european-positions

خطوة الانسحاب من سورية: ضغط روسي على الأسد؟. (٢٠١٦). أخذ في ٨ تموز، ٢٠٢٠ من https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Russian_Withdrawal_from_Syria_Is_the_Clock_Ticking_for_Assad.aspx

خميس، خ. م. (٢٠١٥). الأزمة السورية واستراتيجية التدخل الروسي في المنطقة العربية. *مجلة دراسات دولي*، (٦٠)، ١٢٨.

دلي، خ. (٢٠١٥). التدخل الروسي في سوريا.. نهاية الدور التركي. *مجلة الوحدة الإسلامية*، (١٦٧)، اخذ في ١٩ تموز،٢٠٢٠ من https://www.wahdaislamyia.org/issues/167/kdalli.htm

دلي، خ. (٢٠١٥). تركيا والتدخل الروسي في سوريا، اخذ في ٣ تموز،٢٠٢٠ من https://www.aljazeera.net/opinions/2015/10/5

دوستال، ي. م. (٢٠١٤). *تحليل الصراع المحلي والدولي في سورية (هل يوجد دروس من العلم السياسي؟)*. (ترجمة: علي عاصم). الدوحة: مركز حرمون للدراسات المعاصرة.

شرقي، ن. ج. (٢٠١٩). دور جامعة الدول العربية في الأزمة السورية، *مجلة العلوم السياسي*، (٥٨)، ٢١٥-٢١٨.

صدام بين روسيا والغرب بمجلس الأمن بشأن الهجوم الكيمياوي في إدلب. (٢٠١٧). أخذ في ١٢ تموز، ٢٠٢٠ من https://www.bbc.com/arabic/middleeast-39500996

صلال، ح. (٢٠١٧). التنافس الروسي-الأمريكي في سوريا. *مجلة العلوم السياسية والقانون*، المركز الديمقراطي العربي، (٣)، ٢٢٣.

طلاع، م. (٢٠٢٠). *مسألة اللاجئين والنازحين في مسارات الأزمة والتسوية في سوريا* .مركز الجزيرة للدراسات. اخذ في ٢٧ حزيران،٢٠٢٠ من https://studies.aljazeera.net/ar/article

عبدالكريم، ع. ع. (د.ت). *دور الأمم المتحدة في تسوية الأزمة السورية*. أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

عبدالله، ر. ع. (٢٠١٦). التدخل الروسي في الوضع السوري الراهن(العوامل والنتائج). *مجلة القانون والسياسة*، (٢٠)، ٢٢-٢٣.

عنبر، م. (٢٠١٥). الجامعة العربية: التدخل الروسي أو الغربي اخذ في ٣ .في سوريا لن يحسم الحرب الدائرة تموز،٢٠٢٠ من https://www.youm7.com/story/2015/10/8

عيدان، م. ش. (٢٠١٩). موقف الحزب الشيوعي الصيني من القضية السورية. *مجلة تكريت للعلوم السياسية*، (٣)، ٢٩٢-٢٩٥.

فلاديمير بوتين. (٢٠١٤). أخذ في ٢٣ تشرين الأول، ٢٠٢٠ من https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/21

فوضى حرب عالمية جديدة تنطلق من سوريا. (٢٠١٥، ١ تشرين الاول). *صحيفة العرب*ص ١.

قبلان، م. (٢٠١٣). المعارضة السورية المسلحة: وضوح الهدف وغياب الرؤية، *مجلة سياسات عربي*، (٢)، ٣-٤.

قصة الصراع السوري منذ بدايته. (٢٠١٤). اخذ في ١ تموز، ٢٠٢٠ من https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/03/140314_syria_conflict_8_chapters

كاظم، ع. م. و مهدي، ح. ح. (٢٠١٥). الفاعلون في الأزمة الدولية المعاصرة "الأزمة السورية انموذجا". *مجلة الكلية الإسلامية الجامعة*، (٤٥)، ٥٧٣.

كونابل، ب.، كامبل، ج. هـ. ومادن، د. (٢٠١٦). *توسيع واستغلال الحدود الفاصلة لشن حرب شاملة*. كاليفورنيا:مؤسسة راند.

ليستر، ت. (٢٠١٤). *الأزمة مستمرة: تحليل المشهد العسكري في سوريا* . الدوحة: مركز بروكنجز الدوحة.

محمد، ر. ا. (٢٠١٧). تأثير الصعود الروسي على السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الأزمة السورية ٢٠١١-٢٠١٥، *مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية*، ١ (٨)، ٤٢٥.

محمد، و. ح. (٢٠١٦). دور الرئيس بوتين في رسم الاستراتيجية الروسية الجديدة. *مجلة دراسات دولية*، جامعة بغداد، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية (٦٥)، ٢٧٧-٢٧٨.

مدوخ، ن. (٢٠١٥). *السياسة الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط في ظل التحديات الراهنة (دراسة حالة سوريا٢٠١٠/٢٠١٤)* (رسالة ماجستير غير منشورة). كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خضير، بسكرة.

مرعي، م. فائق ووادي،ع. ف. (٢٠١٧).العلاقات الروسية-التركية والتحالفات الدولية الراهنة في الشرق الأوسط " دراسة في التأثير والتأثر". *مجلة تكريت للعلوم السياسية*، (١١)، ١٠٩-١١٧.

موسكو تشن حملة عسكرية في سوريا لإنقاذ الأسد. (٢٠١٥، ١ تشرين الاول). *صحيفة العرب*، ص ٤.

نتائج التحالف الرباعي بين العراق وروسيا وسوريا وإيران. (٢٠١٧). أخذ في ١٩ تموز، ٢٠٢٠ من https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201712141028429990

نعمة، ك. هـ. (٢٠١٦). *روسيا والشرق الأوسط بعد الحرب الباردة: فرص وتحديات*. ط١. بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

هاشم، أ. خ. (٢٠١٨). السياسة الروسية تجاه مكافحة الإرهاب (سوريا نموذجًا). *مجلة العلوم السياسية والقانون*، ١١ (٢)، ٨٦-٨٧.

هكذا ضرب الهجوم الأمريكي ضد الأسد أسواق روسيا ايضا. (٢٠١٧). أخذ في ١٠ تموز، ٢٠٢٠ من https://arabic.cnn.com/business/2017/04/07/russia-us-syria-economy-sanctions

وفاة مندوب روسيا الدائم لدى الأمم المتحدة فيتالي تشوركين. (٢٠١٧). أخذ في ٢٢ تشرين الأول، ٢٠٢٠ من http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=515147&yearquarter=20171

ياسين، ح. (٢٠١٩). *بالأرقام.. كم أنفق الدب الروسي لمنع سقوط بشار الأسد؟* اخذ في ٣٠ تموز،٢٠٢٠ من https://alkhaleejonline.net/

المصار المترجمة والأجنبية

A clash between Russia and the west at the security council over the chemical attack in Idlib. (2017). Retrieved from https://www.bbc.com/arabic/middleeast-39500996 on July 12, 2020.

A new world war anarchy emanating from Syria. (2015, October 1). *Al-Arab Suna Newspaper*, p. 1.

Abbasi, R. Y. (2017). The Soviet Union and the Euphrates basin projects in Syria (a historical study in light of Iraqi documents). *Journal of Regional Studies, 8* (4), 125-127.

Abdul Karim, A. A. (DT). *The role of the United Nations in settling the Syrian crisis*. Abu Dhabi: Emirates Center for Strategic Studies and Research.

Abdullah, R. A. (2016). The Russian intervention in the current Syrian situation (factors and consequences). *Journal of Law and Politics*, (20), 22-23.

Abu Draz, A. (2016). *The Russian Strategy in the mediterranean Region: A Case Study of Russian Intervention in Syria* (Unpublished Master Thesis). Faculty of Law and Political Science, Al-Arabi Bin Mahidi University, Um Al-Bouaghi.

Abu Mustafa, S. F. S. (2015). *The Syrian Crisis in Light of the Shifting Regional and International Balances (2011-2013*) (Unpublished Master Thesis). College of Arts and Humanities, Al-Azhar University, Gaza.

Ahmed, A. S. (2015). *The Syrian revolution and slapstick solutions*. First Edition. Oman: Arab World Publishing.

Al- Shaip, H.& Nasari, S. (2017). The refugee issue between the legal solution and the political reality: Palestinian and Syrian refugees as a model. *Journal of Political Science and Law*, (1), 236.

Al-Bayati, A. M. (2013). The Turkish policy towards the Syrian crisis. *Journal of Historical and Cultural Studies*, *17* (5), 188.

Al-Jubouri, M. A. (2015). The International roles of major powers towards the Syrian crisis. Anbar University *Journal of Legal and Political Sciences*, *10* (5), 340-343.

Al-Jumaili, A. T. (2018). *The International rivalry over Iraq's oil (1945-1988*) (Unpublished MA thsis). Faculty of Arts, Alexandria University.

Al-Salim, H. A. (2016). The Russian intervention in Syria: Objectives, results and reasons for withdrawal. Democratic Arab Center. Retrieved from https://democraticac.de/?p=30332 on June 28, 2020.

Al-Zein, H. M. (2013). *The Arab spring, the last of the greater middle east operations*.1st Edition. Beirut: Al-Qalam New Publishing House.

Anbar, M. (2015). The Arab league: Russian or western intervention in Syria will not resolve the ongoing war. Retrieved from

Edraak Center for Studies and Consulting.

Galeotti, M. (2015). *Why did it take Turkey just 17 seconds to shoot down Russian jet?* Retrieved from https://www.theguardian.com/world/2015/nov/26/russia-turkey-jet-mark-galeotti خیJuly 4, 2020.

Hamza, J. (2015). The Russian intervention in Syria ... a reading of European positions. Retrieved from https://www.akhbaralaan.net/news/arab-world/2015/10/07/russian-intervention-syria-reading-european-positions on July 2, 2020.

Hashem, A. Kh. (2018). The Russian policy towards counterterrorism (Syria as an example). *Journal of Political Science and Law*, *11* (2), 86-87.

Iedan, M. Sh. (2019). The position of the Chinese Communist Party on the Syrian issue. *Journal of Political Science*, (3), 292-295.

Innozimtsev, F. (2019). Chances of improving Russia's economic prospects. Retrieved from https://www.albayan.ae/knowledge/2019-07-07-1.3599538 on July 10, 2020.

Jabr, R. (2019). Putin's Syria policy ... and the challenge of the balance of interests. *Asharq Al-Awsat Newspaper*. Retrieved from https://aawsat.com/home/article/1859741 on July 5, 2020.

Jabr, R. (2019). Russia breaks the "unipolarity" in the world ... and widens the confrontation with the West. *Asharq Al-Awsat Newspaper*. Retrieved from https://aawsat.com/home/article/2057891 on July 5, 2020.

Jameel, N. (2017). The Russian role in Arab armed conflicts: Indicators – causes, *impact. Journal of Political Science and Law*. *37* (3), 86.

Jenkins, B. M. (2014). *The Dynamics of the Syrian Civil War*. California: RAND Corporation.

https://www.youm7.com/story/2015/10/8 on July 3, 2020.

Baouko party. (2016). Retrieved from https://arabic.rt.com/news/839757 on July 30, 2020.

Bashar Al-Assad. (2014). Retrieved from https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/11/19 on October 22, 2020.

Bishara, A. (2013). *The path of suffering towards freedom*. Qatar: Arab Center for Research and Policy Studies.

Bishara, A. (2015). *Russian intervention in Syria: Geostrategy is paramount*. Qatar: Arab Center for Research policy Studies.

Borshivkaya, A. (2016). *Russia in the middle east: motives - archeology - hopes*, The Washington Institute: Edraak Center for Studies and Consultations.

Connable, B., Campbell, J. H., Maden, D. (2016). *Expanding and exploiting the dividing borders to wage an all-out war*. California: Rand Corporation.

Daher, J. (2018).*The political economic context of Syrias reconstruction: a prospective in light of a legacy of unequal development.* The European University Institute. Robert Schuman Centre for Advanced Studies.

Delly, Kh. (2015). The Russian intervention in Syria: The end of the Turkish role. *Journal of Islamic Unity*. (167). Retrieved from https://www.wahdaislamyia.org/issues/167/kdalli.htm on July 19, 2020.

Delly, Kh. (2015).Turkey and the Russian intervention in Syria. Retrieved from https://www.aljazeera.net/opinions/2015/10/5 on July 3, 2020.

Dostal, J. M. (2014). *An analysis of the domestic and international conflict in Syria (Are there lessons from political science?).* (Translated by Ali Assem). Doha: Hermon Center for Contemporary Studies.

El Hajj, S. (2016). *Determinants of Turkish foreign policy towards Syria*. Syria:

Moscow launches a military campaign in Syria to save Assad. (2015, October 1). *Al-Arab Newspaper*, p. 4

Muhammad, W. H. (2016). President Putin's role in drawing up the new Russian strategy. Center for Strategic and International Studies, University of Baghdad. *Journal of International Studies*, (*64* -65), 277-278.

Nama, K. H. (2016). *Russia and the middle east after the cold war: Opportunities and Challenges*. Beirut: Arab Center for Research and Policy Studies.

Neff, T. G. (2015). *This is the Russian plane that Turkey just shot down*. Retrieved from https://www.washingtonpost.com/news/checkpoint/wp/2015/11/24/this-is-the-russian-plane-that-turkey-just-shot-down/ on July 9, 2020.

Ploy, R. (2017). *The Russian Military Intervention in Syria: A Study of Motives and Implications* (Unpublished MA Thesis). Faculty of Law and Political Science, University of Mohamed Boudhiaf.

Qablan, M. (2013). The Syrian armed opposition: Clarity of purpose and absence of vision. Arab Politics *Journal*, (2), 2-3.

Ramani, S. (2019). *Russias eye on Syrian reconstruction*. Retrieved from https://carnegieendowment.org/sada/78261 on July 9, 2020.

Results of the quadripartite alliance between Iraq, Russia, Syria and Iran. (2017). Retrieved from https://arabic.sputniknews.com/arab_world/201712141028429990 on July 19, 2020.

Salal, H. (2017). The Russian-American competition in Syria. Arab Democratic Center. *Journal of Political Science and Law*, (3), 233.

Sharqi, N. G. (2019). The role of the Arab League in the Syrian crisis. *Journal of Political Science*, (58), 215-223.

Kadhem, A. M., Mahdi, H. H. (2015). Actors in the contemporary international crisis: The Syrian crisis as a model. *Journal of the University Islamic College*, (45), 573.

Kayali, A. (1990). *Encyclopedia of politics*. Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.

Khamis, Kh. (2015). The Syrian crisis and the strategy of Russian intervention in the Arab region. *Journal of International Studies*, (60), 128.

Khatib, L., Eaton, T. Wahid, H. Hamidi, A. Qadami, B. Phillips, K. Quilliam, N., Senjab, L. (2017). *The Western policy towards Syria: applying lessons learned*. London: The Royal Institute of International Affairs (Chatham House).

Kreutz, A. (2010). *Syria: Russias best asset in the Middle East*. Paris: Russia/NIS Center.

Lister, T. (2014). *The crisis continues: An analysis of the military landscape in Syria*. Doha: Brookings Doha Center.

Lund, A. (2016). *Interpreting the Russian withdrawal from Syria*. Retrieved from https://carnegie-mec.org/diwan/63042 on June 30, 2020.

Madukh, N. (2015). *The Russian policy towards the Middle East in light of the current challenges (Syria case study 2010-2014*) (unpublishped MA thesis). Faculty of Law and Political Science, University of Muhammad Khudair-Biskra.

Mar'ie, M. Faiq, Wadi, A. F. (2017). The Russian-Turkish relations and the current international alliances in the Middle East, a study of influence and influence. Tikrit. *Journal of Political Science*, (11), 109-117.

Mohammad R. A. (2017). The impact of the Russian rise on the US foreign policy towards the 2011-2015 Syrian crisis. *Al-Qadisiyah Journal of Law and Political Science, 1* (8), 425.

Yassin, H. (2019). In numbers, How much did the Russian bear spend to prevent the fall of Bashar Al-Assad? Retrieved from https://alkhaleejonline.net/ on July 30, 2020.

Syrian Revolution. (2016). Retrieved from https://www.aljazeera.net/encyclopedia/events on June 26, 2020.

Talaa, M. (2020). The issue of refugees and displaced persons in the tracks of the crisis and settlement in Syria. Al Jazeera Center for Studies. Retrieved from https://studies.aljazeera.net/ar/article on June 27, 2020.

Tarawneh, A. (2016). *The Arab spring in light of harmony and difference between America and Russia (Egypt and Syria as a model).* Arab Democratic Center. Retrieved from https://democraticac.de/?p=25661&fbclid=IwAR3srkQ5uDq3ZFOibgZCjk8XrAlUmCKS0jkGmHqLKZCld9ua-8qyyMUx3ew on July 2, 2020.

The death of Russia's permanent representative to the United Nations, Vitaly Churkin. (2017). Retrieved from http://alwatan.kuwait.tt/articledetails.aspx?id=515147&yearquarter=20171 on October 22, 2020.

The story of the Syrian conflict since its inception. (2014). Retrieved from https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2014/03/140314_syria_conflict_8_chapters on July 1, 2020.

The withdrawal step from Syria: Russian pressure on Assad? (2016). Retrieved from https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/Russian_Withdrawal_from_Syria_Is_the_Clock_Ticking_for_Assad.aspx on July 8, 2020.

This is how the American attack against Assad struck the markets of Russia as well. (2017). Retrieved on from https://arabic.cnn.com/business/2017/04/07/russia-us-syria-economy-sanctions July 10, 2020.

Vladimir Putin. (2014). Retrieved from https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2014/9/21 on October 23, 2020.